DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts97/343-362

الحجاب والبرقع في منظومة الأزياء الإسلامية

فرات جمال العتابي[1]

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

تاريخ استلام البحث 2020/4/19 , تاريخ قبول النشر 2020/8/31 , تاريخ النشر 2020/9/15

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ملخص البحث:

معظم الطروحات والبحوث التي تناولت الأزياء في الشرق الاوسط وتحديداً هذه المنطقة من العالم من المنظور التأريخي لم تكن كافية ، وشابها العديد من القصور الفكري ، وجاءت متفاوتة الجودة ، إذ يرجع ذلك الى عوامل شتى أهمها: التركيز في مجال البحوث والدراسات الشرق اوسطية على اللغات والاداب والتاريخ الفكري والسياسي للمنطقة. ومن العوامل الاخرى التباين المعلوماتي، وأوجه الأختلاف الواردة في المصادر والمراجع، بالإضافة الى تفاوت قيمة هذه المصادر من الناحية العلمية وصعوبة تجميعها في وقت واحد. وخصوصا أن هذه المصادر مبعثرة في أماكن عديدة سواء في النصوص الأدبية وغير الأدبية المكتوبة بلغات شرق أوسطية عديدة.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة الى تناول موضوع البرقع والحجاب في المنظور الاسلامي، من وجهة نظر تأريخية وتحليلية ، وتأثيرهما في منظومة الأزياء الإسلامية وتطورهما عبر الفترات التأريخية المتعاقبة في أطر جغرافية معينة ، بأعتبارهما جزء من منظومة الالبسة الإسلامية ، فضلا عن تأثرهما بالمستويات الاجتماعية، أو الدينية ، أو الجمالية ، والاقتصادية والسياسية ، وفقا لمعايير الأنعكاس في روح المجتمع على مر السنين. أعتمادا على مجموعة من المستندات والمخطوطات والرسوم واللوحات الإسلامية، فضلا عن بعض البيانات المهمة عن الملابس والازياء العربية في المخطوطات واللوحات والصور التزيينية ، والرسوم التوضيحية الموجودة في في الكتب العربية التي ترجع الى الفترة ما بين القرن الخامس والقرن العشرين الميلادي.

الكلمات المفتاحية : الحجاب ، البرقع، الأزياء الإسلامية.

مقدمة:

حظي حجاب المرأة المسلمة بإهتمام في الأوساط الدينية في اوربا والغرب ، وشكلت الالبسة ، التي تستعملها المرأة المسلمة في حجابها أو نقابها ، أهم عنصر في منظومة الزي الإسلامي ، ومن وجهة نظر الغرب سواء في الماضي أو الحاضر. وعلى الرغم من أن العمائم، التي يضعها الرجال المسلمون فوق رؤوسهم حازت على أهتمام الباحثين في العالم الغربي ، فإن حجاب المرأة المسلمة جاء على رأس أولويات خبراء الموضة والازياء

[1] كلية الفنون الجميلة /جامعة بغداد, furathassan@gmail.com.

الغربيين. واقترن ارتداء الحجاب او النقاب بالاسلام في الابجديات الغربية ، مثلا في القرن السابع عشر أصبح مصطلح "ارتداء الحجاب" يعني "اعتناق العقيدة الإسلامية".

كما أن المسلمين انفسهم أعتبروا ارتداء الحجاب سمة من سمات الشخصية الإسلامية ، وعلامة على أعتناق الديانة الإسلامية ، ويمكن التعرف على المسلمات من خلال الحجاب ، وهي الحد الفاصل بين الكفر والايمان. "ومن المعروف تاريخيا أن الرجال والنساء في اوربا ارتدوا أغطية الرأس في أزمة متفرقة" (Bruhn & Page, 1993)، كما النساء في الغرب كنَّ يرتدين نوعيات من الحجاب والنقاب في أوقات معينة وعلى فترات متقطعة، ولكن هذه الظاهرة لم تدم طويلاً، ولم تتجذر في الثقافات الاوربية ، كما أنها لم تَعّمم على المجتمع الاوربي، مثلما حدث في المجتمعات الإسلامية الشرقية. كون ظاهرة الرهبة ، بالنسبة للنساء الاوربيات قد تلاشت في المجتمعات المعاصرة ، وانها لم تعد مقبولة من الناحية الأجتماعية ، فقد اصبحت مسألة ارتداء الحجاب بالنسبة للمسلمات في الغرب مرتبطة في العقلية ضمن السياق الثقافي فقط.

بالتالي صاغ الباحث مشكلة بحثه بالتساؤل الآتي :

ما مدى تأثر الحجاب والبرقع في منظومة المجتمع الاسلامي في الغرب والبلدان العربية؟

وتتجلى أهمية البحث في دراسة تأثير الحجاب والبرقع في الأزياء الإسلامية من وجهة النظر التأريخية والتحليلية، وفق المعطيات الجمالية والثقافية ومدى تأثرها اجتماعياً ، واقتصادياً ، وسياسياً. في ظل التطورات التي حدثت عبر فترات زمنية متعاقبة . إذ تعد هذه الدراسة هي محاولة لتأسيس مفاهيم جديدة تمثل انعكاسا في روح المجتمع الإسلامي ، وتشكل مدخلا بينياً موازياً يساهم في فهم تاريخ الحجاب والبرقع عبر العصور.

ويهدف البحث الى إعادة فحص العناصر التراثية والفكرية المرتبطة بالحجاب والبرقع تأريخياً، وتوثيقها وتحليلها تحليلاً جمالياً وفنياً. والكشف عن مدى تأثيرهما في المجتمعات الاسلامية.

حدود البحث:

الموضوعية : الحجاب والبرقع في منظومة المجتمع والأزياء الإسلامية.

المكانية : أوربا والشرق الاوسط .

الزمانية : القرن الأول الى الثالث عشر الهجري (بداية العمل بالتاريخ الهجري بدأ في 16 هجرية ما يعادل 622 ميلادية). اذن بالحساب الميلادي يعادل (القرن الخامس – القرن العشرين الميلادي). وأعتمادا على المصورات والوثائق التأريخية والمخطوطات التي جمعت في هذه المدة.

تحديد المصطلحات:

1- الحجاب (Veil):

" لغة ":عرفه (ابن منظور)(Al-Bukhari, 1978) الحجاب: الستر ،حجب الشيء يحجبه حجباً وحجاباً، وحَجبَ: ستر، وقد احتجب وتحجب ، إذا من وراء الحجاب، وامرأة محجوبة ، قد سُترت بسِتر. والحجاب: اسم ما احتجب به ، وكل مال حال بين شيئين ، والجمع حُجْب.

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

"اصطلاحاً" : الحجاب من (الفعل حجب) : ويستعمل للدلالة على كل ستر يوضع امام شخص او شيء ليحجبه عن الرؤية او يعزله ، وحجب الشيء يحجبه حجباً وحجاباً وحجبه اي ستره، وكل ما منع شيئاً فقد حجبه. (Manzur, 1997)

" تعريف الحجاب اجرائيا" : يعرفه الباحث ، بإنه : غطاء يضع فوق الرأس لتغطيته ويكون بمثابة القناع ، لممارسة الاعمال عند الخروج من المنزل، ومترتبط بالمجتمعات الاسلامية فكريا وثقافيا وتأريخيا.

2- البرقع :

"لغة": جمع ، بَراقِعُ ، غَطَّتْ وَجْهَها بِبُرْقُعٍ :- نِقابٌ تُغَطِّي بِهِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا إِلاَّ عَيْنَيْهَا ، وَصَعِدَ القاضي عَلَى السَّرِيرِ وَأَزالَ البُرْقُعَ لِيَكْشِفَ عنْ وَجْهِه.(Hoseini, 2018; Manzur, 1997)

"اصطلاحاً" : نقاب أو حِجاب أو غِطاء للوجه ، تستر به المرأةُ وجهَها، تحت البراقع سُمٌّ ناقع [مثل]: يُضرب في عدم الانخداع بالمظهر الخارجيّ.

" تعريف البرقع اجرائيا" : البرقع هو نوع من غطاء الوجه يصنع من قماش سميك يشبه "الورق" ذهبي اللون يميل إلى السواد مع مرور الزمن وكثرة الاستعمال، ويمكن إن تغطي به المرأة أهم معالم وجهها عندما يعقد قرانها ، ويثبت البرقع على الوجه بواسطة خيوط حمراء مجدولة.

الاطار النظري:

1- الحجاب في العصر الاسلامي الاول:

إن كلمة "Veil" الانكليزية التي تعني بالعربية " الحجاب" أو " النقاب" مشتقة من الكلمة اللاتينية "Vela" ولها مرادفات ومشتقات عديدة في اللغات الاوربية الأخرى.والكلمة تعني لباساً او غطاء، وقد تعني ستارة او ستاراً أو اي نوعية من الحجب، ومن ثم فهي تعني" الفصل" أو إيجاد حاجز بين شيئين. وفي آيات القرآن الكريم استعملت الكلمة بمعنى "حاجز" [(*)]، وفي القرآن نصوص توحي بأن ثمة ساتراً يفصل بين النور الإلهي أو الذات المقدسة والبشرية جمعاء، وثمة نصوص مشابهة موجود في التلمود ايضا [(**)]، وفي المجتمع الاسلامي ثمة احترام للهالة الجنسية التي تحيط بالنساء ، لذلك وجب ايجاد ساتر بينهن وبين الآخرين، هذه الاحترام للخصوصية قد بلغ حد القداسة في الإسلام ، لذلك اصبح الحجاب المستور ، الذي يفصل بين المرأة والمجتمع، أمراً الزامياً، وبدأ هذا الرأي في الظهور الى السطح منذ مطلع العصر الإسلامي الأول ، وتم إحاطة نساء الرسول(ص) بهذه القداسة ، فوجب الفصل بينهن وبين المجتمع المحيط بهن، ومع ذلك لا يمكن الادعاء بأن الحجاب كان حكراً على المجتمعات الاسلامية ، أو أنه اختراع إسلامي ، لانه وجد قبل ذلك بقرون.

لقد أنتشر "الحجاب" سواء عن طريق تغطية جسد المرأة من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها أو إضافة غطاء للوجه عند الحاجة خاصة عند الخروج من المنزل أو الظهور على الملأ، في سائر المجتمعات، التي تطل على حوض البحر المتوسط في الأزمنة القديمة الغابرة ، قبل بزوغ فجر الإسلام . لقد ظهر الحجاب في أشكال

(*) The Holy Quran: Surat al-A'raf (verse 46), Surat al-Isra (verse 45), Surat Maryam (verse 17), Surat al-Ahzab (verse 53), surah Sad (verse 32).

(**) عن الستارة في التلمود ، ينظر ، (BT hagiga 15a).

متعددة وسياقات اجتماعية مختلفة في بلاد فارس القديمة، وبلاد ما بين النهرين ، ومجتمعات بني اسرائيل القديمة، واليونان والجزيرة العربية في الجاهلية أو إبان عهود ما قبل الاسلام.(Danielson, 2008) لقد كانت المرأة المحجبة حجاباً كاملاً أو المرأة المتوارية عن العيون إبان العهد الجاهلي هي المرأة ذات الحسب والنسب، التي تنتمي الى طبقة النبلاء، لقد كان الحجاب الكامل يعد من بين الامتيازات التي تتمتع بها النساء الحرائر مثلما ورد في الشعر الجاهلي من خلال ألفاظ مثل"الستر" و"السجف" و"النصيف" (Hoseini, 2018)، لقد كانت عملية اخفاء جسد المرأة – بالكامل- هي الحجاب الحقيقي ، وبفضل مكانة الرسول (ص) العالية في نفوس المسلمين، فقد كان لزاماً على نسائه أن يرتدين الحجاب في مرحلة مبكرة من تاريخ الدعوة الاسلامية. وروي أن أم المؤمنين السيدة عائشة ، زوجة الرسول (ص) قد ارتدت الحجاب مباشرة بعد زواجها عام 623 هجرية ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن المسلمون الاوائل وصحابة الرسول(ص) متشددين بخصوص مسألة الحجاب، ولم يكن الحجاب قدرا مقدوراً على النساء في صدر الاسلام. لقد نزلت اولى آيات الحجاب على الرسول(ص) في العام الخامس بعد الهجرة الى المدينة(626-627) ميلادية ، حيث تلقى الرسول(ص) آيات من ربة يأمره فيها بأن يفرض الحجاب على نسائه ونساء المؤمنين من أجل حمايتهن وتمييزهن عن بقية النساء(Stillman, 2003) ، وقد جاءت الآيات بأوامر تتعلق بضرورة ارتداء النساء الجلابيب (جمع جلباب) والخمار ، وجرت العادة ، آنذاك ، أن تخرج المرأة ، وهي ترتدي هذه الملابس (الجلباب والخمار).

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(*).

ورغم عدم وجود أي مصادر تحدد بداية تحول الحجاب الى ظاهرة عامة في المجتمعات الإسلامية، يمكن القول إن الالتزام بالحجاب، لدى نساء الطبقات الوسطى والعليا، قد انتشر بعد مرور قرنين على بعثة الرسول (ص)، إذ اصبح الحجاب مألوفاً في البلدان والمدن التابعة للخلافة الاسلامية. ثم تزايدت ظاهرة انتشار الحجاب مع تزايد الاهتمام بالسنة النبوية .

ومن الجدير – بالذكر في هذا السياق- أن الاحاديث النبوية الصحيحة لا تشتمل على نصوص عديدة بخصوص مسألتي النقاب والحجاب ، بمعنى ان قضية النقاب لم تكن الشغل الشاغل في معظم الأحاديث الصحيحية ، كما أن الحجاب قد ورد في سياقات مختلفة لا تخص النساء، وكانت اللغة العربية في صدر الاسلام تضم مفردات ومرادفات – تعني الحجاب- ذات إيحاءات متغيرة ومتعددة حسب اختلاف الثقافات والسياقات (Al-Bukhari, 1978)، ولم تكن المفردات العربية ذات معان ثابتة جامدة غير قابلة للتغيير. مثلا (تَقَنَّع) يعني ان يلف المرء جسده بلباسه او ردائه ، ولا يعني ابداً ارتداء الحجاب أو القناع. كما ان كلمة "قناع" مثلها مثل veil في الانكليزية، يمكن ان تعني غطاء الرأس أو الوجه.وكذلك الأمر بالنسبة لبعض الأفعال العربية مثل "خَمر" أو " اختمر" فإن هذين الفعلين يمكن ان يعنيا تغطية وجه المرء بردائه الخارجي مثل الإزار والجلباب، وليس بالضرورة ارتداء غطاء الوجه المسمى بالخمار. كما أن كلمة "خمار" قد استعملت كثيرا بمعنى الرداء الخارجي أو العباءة(Honeyman, 2000)،(حسن & عبد, 2017) أما في نصوص الاحاديث النبوية

(*) The Holy Quran: Surat Al-Ahzab (verse 59).

، فقد بات مؤكداً أن كلمة "خمار" تعني تغطية الصدر ، وقد ورد في أحد الاحاديث : ان زوجات المهاجرين الى المدينة المنورة قد شققن ملابسهن الخارجية(مروطهن) من أجل إيجاد وسيلة يوارين بها صدورهن إعمالاً لما جاء في الآية الواردة في سورة النور(وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ). وبما أن، المروط (جمع مرط) كانت ثياباً خارجية فضفاضة يلف بها جسد المرأة ، إذن فالأمر هنا يقتضي تقطيع المروط وانتزاع أجزاءً منها لصناعة خمار يواري الوجه والصدر (Talbert, 2014; حسن, 2018) ويتضح من نصوص الأحاديث والآيات – بشكل عام- أن الحجاب إبان القرون الاسلامية الأولى لم يكن ذو حيثية اجتماعية أو اخلاقية ، ولم يكن ينم عن الزهد والتنسك، ولم يكن له قيمة مطلقة أو نفوذ غير محدود.

2- الحجاب في ظل الامبراطوريات الإسلامية الكبرى:

تم تصوير النساء وفق الفنون الأموية ، في شكلين : في ثياب كاملة، أو سافرات بلا حجاب فوق الرأس والوجه، وكانت معظم التماثيل والمجسمات النسائية بلا أغطية على الوجوه أو الرؤوس (McNeil, 2010)، وفي هذا السياق يمكن القول أن المجسمات الفنية والتماثيل – التي عثر عليها داخل القصور وفي المنتجعات الأموية الأخرى التي تأثرت بالفنون اليونانية الهيلينية – كانت تجسيدا لحوريات الجنة أو مجتمع الحريم الملكي، الذي يضم الجواري الحسان، ومن غير المعقول ان تكون هذه التماثيل تجسيداً للنساء اللواتي كن يسكن المدن وحواضر الخلافة الأموية. ومن ناحية اخرى فقد أظهرت الصور التي عثر عليها في قصر عمرة(*)، النساء الريفيات والبدويات بلا حجاب أو نقاب خاص أثناء فترات العمل. وتؤكد المخطوطات والوثائق التي ترجع إلى القرون الوسطى ، أي بعد مرور نحو خمسة أو ستة قرون على وصول الأمويين الى سدة الحكم ، قد أظهرت – بشكل واضح – أن القرويات والنساء الريفيات العاملات في المزارع والحقول لا يرتدين الحجاب أو النقاب أثناء العمل(McNeil, 2010) ، .(ينظر الأنموذج رقم 1).

أما في العهد العباسي ، فقد أصبح حجاب المرأة أمراً أسياسياً لا لبس فيه، ولا سيما إذ خرجت من المنزل، وحسب ما ورد من خبير الموضة والأزياء آنذاك، أبي الطيب محمد بن يحيى الوشاء، أن غطاء الوجه "المقناعة" أو "المقناع" كان جزءاً أساسياً نت رداء المرأة عند الخروج، بالاضافة الى غطاء الرأس "المعجَر" والإزار الذي يغطي الجسد (Talbert, 2014)، وقد ذكر الوشاء: أن الحجاب النيسابوري (نسبة الى نيسابور)كان من آخر صيحات الموضة النسائية في عهده، كما ذكر عدد من الرحالة في العصور الوسطى أن ثمة مدناً إيرانية اخرى مثل جرجان ، وسرخس ، وغيرهما من المراكز الحضرية، متخصصة في تصنيع الشيلان وأغطية الرأس والوجه النسائية (Collins, 2001).

وقد ذكر بعض المؤرخين والكتاب ، من العصر العباسي ، أن النساء كن يرتدين النقاب، وهو غطاء كامل للوجه به فتحتان، تمكنان المرأة من الرؤية، وكان النقاب ذو الفتحتين (عند العينين) شهيراً في تلك الآونة، إذ فضلته معظم النساء عند الخروج، وعلى شاكلة الثياب العربية وأبجدياتها الأخرى، فإن كلمة "نقاب" تشير

(*) قصر عمرة : هو قصر صحراوي أموي يقع في شمال الصحراء الأردنية في منطقة الأزرق في محافظة الزرقاء حوالي 85 كم شرقي عمان .بناؤه صغير نسبياً لذلك يُسمّيه البعض بالقصير، شيد القصر في حياة الخليفة الوليد بن يزيد الحاكم الحادي عشر من الخلفاء الأمويين 744 – 707 م في القرن الثامن الميلادي، ويعتقد أن القصر كان يستخدم لرحلات الصيد التي يقوم بها الخلفاء وأمراء بني أمية. (المصدر : Wikipedia – الموسوعة الحرة).

الى اشياء عديدة ومختلفة. مثلاً لم يكن خلاف في المعنى بين كلمتي "الوصوص" (اسم مشتق من فعل يعني النظر من خلال ثقب أو شرخ) والبرقع الشائع ، ويبدوان في بعض الأوقات (كما هو الحال في منطقة الخليج العربي) غير مختلفين كثيراً في المعنى عن كلمة نقاب (Riello, 2011). (ينظر الأنموذج رقم 2).

وفي ذروة العصور الوسطى ، يبدو أن النقاب أصبح من أهم مكونات الزي النسائي الإسلامي في المشرق، وفي حقيقية الأمر فقد كان النقاب من بين أهم مكونات الملابس النسائية اليهودية ، مثلما ورد في قوائم جهاز العرس التي عثر عليها في مستندات "جينيزا" بالقاهرة (Houston, 2002)، وحسب هذه المستندات فقد كان "النقاب" متعدد الألوان مثل :الابيض، اللؤلؤي ، الرمادي، الأزرق، والأسود، ولكن معظم أنواع النقاب كانت إما بيضاء أو سوداء. وكانت النقب (جمع نقاب) تطرز بخيوط ذهبية أو فضية وزخارف أخرى، أو تزين بألوان مختلفة عند الأطراف، وكان سعر النقاب الواحد، إبان العهدين الفاطمي والأيوبي ، يتراوح ما بين نصف دينار الى دينارين(علماً بأن دينارين يكفيان لإعالة أسرة من الطبقة العاملة لمدة شهر). ومن اللافت للنظر أن "النقاب" لم يكن حاضراً في غالبية المخطوطات والوثائق المتعلقة بالثياب في العصور الوسطى ، على الرغم من أنه كان شائع في جهاز العروس.

ويتضح من قوائم جهاز العروس، أن النقاب كان جزءاً أساسياً من ملابس اليهوديات (وربما المسيحيات) إبان العهد الفاطمي، كما كان للنساء المسلمات خلافاً لآراء بعض المؤرخين، مثل سالو بارون) (Abu-Deeb, 1975)، فأكثر من نصف أسماء قطع الثياب الواردة في المستندات تتعلق بالنقاب والأردية وأغطية الرؤوس.

ليس من الواضح التزام النساء اليهوديات بأرتداء النقاب قبل الفتح الإسلامي للشرق الأدنى، أما البراهين الواردة في التلمود عن مسألة ارتداء الحجاب فهي غامضة، إذ يبدو أن ثمة نصوصاً تؤكد أن كشف الرأس يعد خطيئة أشد وطأة من كشف الوجه (Gelvin, 2005; Stillman, 2003) ويمكن القول إن أرتداء النساء اليهوديات للنقاب أو الأزياء الإسلامية الأخرى لم يكن مجرد تعبير عن اندماج اليهود في المجتمعات الإسلامية إبان العصور الوسطى، ولكنه برهان على التشابه بين العقيدتين اليهودية والإسلامية في العديد من التقاليد والقيم، فاليهودية والإسلام يوليان اهتماماً كبيراً بمسألة الاحتشام وستر جسد المرأة. ومن المؤكد ان العقيدتين تتشابهان في نظرتهما لوضع المرأة في المجتمع ومكانتها في المنظومة الاجتماعية ، كما أن الشريعة الإسلامية تتشابه مع الشريعة اليهودية في التشدد بخصوص ألبسة المرأة . والمعروف أن المسلمين واليهود يعتقدون أن المرأة ، بطبيعتها ، تحتاج الى الحماية والحصانة، كما أن ثمة نصوصاً في الدين الإسلامي واليهودي تشير الى ضعف المرأة الفطري وسلوكها يسببان الاشكاليات لذويها وللمجتمع معاً. وما زالت هذه التعاليم قائمة الى يومنا هذا. وكذلك فإن المرأة هي "سكن" الرجل، وهذه التسمية موجودة في التراث الديني العربي والعبري في آن واحد. وفي المجتمع القبلي المحارب المبكر ، كان الدفاع عن الشرف والحياض عنه يعني الدفاع البدني.

أما في المجتمعات الإسلامية – متعددة الأعراق- في العصور الوسطى ، فقد كانت حماية العرض والشرف تتطلب ارتداء النساء المسلمات الحجاب والنقاب، كما تتطلب وجود محرم بمصاحبة المرأة . وأحياناً الأعراض تتطلب عزل المرأة عن المجتمع، ولكن ذلك لم يحدث إلا نادراً وفي أضيق الحدود. والمفارقة أن هذه القيم والعادات لم تكن سائدة سوى في المدن والحضر، أما في الأرياف والقرى فإن النساء لم يلبسن"النقاب" بسبب

انشغالهن بالعمل في المزارع والحقول، ولم يحدث أن فرض عليهن ارتداء النقاب اثناء العمل . وفي اللوحات والرسوم التوضيحية الواردة في "مقامات الحريري" وفي "كتاب الدرياق" في القرون من الثالث عشر الى الثامن عشر، ثمة صور لنساء قرويات سافرات ، كاشفات الوجوه سواء في الحقول أو في الشوارع خارج المنازل(Eastwood, 1983) (ينظر الأنموذج رقم 3). ومن المعروف أن الخادمات والجواري والمطربات والمتسولات، وغيرهن من النساء، من ذوات المهن الموصومة بالانفتاح الحضاري أو النزعة التجارية، لم يرتدين الحجاب (Eastwood, 1983)، ولقد اصبح ارتداء النقاب ، مع مرور الوقت ، أمراً واجب اللزوم بموجب آداب المعاشرة وقواعد السلوك العام في المناطق الحضرية، كما أصبح عدم ارتداء النقاب أو "كشف الوجه" إبان العصور الوسطى دليلاً على عدم الاحتشام وخرق قواعد السلوك العامة، فقد كان مصطلح (كشف الوجه) يعادل المصطلح الانكليزي "losing face" الذي يعني فقدان الاعتبار والاحترام(Wenke, 1991) وعلى سبيل المثال خرجت نساء دمشق الى الشوارع بلا نقب(جمع نقاب) عندما وصلت جيوش المغول بقيادة الالخان غازان الى تخوم دمشق عام 699 هجرية. وفي العهد المملوكي وقفت امرأتان بلا "نقاب" في حضرة السلطان الكامل شعبان (1345ميلادية -743 هجرية) في محاولة للتوسل الى السلطان كي يعفو عن ابنيهما اللذين اتهما بالتحريض على الفتنة والعصيان.

وظهرت النساء من دون نقاب أثناء الجنائز ومواكب الدفن ، وفي أحد الرسوم التوضيحية الخاصة "بمقامات الحريري" والتي ترجع الى أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، تبدو النسوة حافيات الأقدام، كاشفات الوجوه اثناء تواجدهن في المقابر. (ينظر الأنموذج رقم 4).

ويعد المجتمع الإسلامي في بلاد الأندلس ، من المجتمعات التي لم ترتدِ فيه النساء الحضريات – في المدن والحواضر- النقاب، ويعتبر هذا المجتمع أستثناء، إذ لم يشهد التاريخ تواجداً أو حضوراً دائما للنقاب في الأماكن المدنية(الحضرية)، فثمة دلائل لا حصر لها على أن النساء الحرائر في بلاد الأندلس – في الفترة بين القرنين العاشر والثاني عشر – كن في حل من ارتداء النقاب في الاماكن العامة. أما القضاة المالكيون ، فكانوا يشجبون بشدة تساهل عامة الناس مع النساء، وإباحة عدم ارتداء النقاب، والسماح للزوجات والخطيبات بالظهور بلا نقب أمام الرجال الغرباء من غير المحارم أو المقربين من العوائل والأسر. وتؤكد ذلك الرسوم التوضيحية الخاصة بالقصة الرومانسية الأندلسية "بياض ورياض".(ينظر الأنموذج رقم 5).

وفي شمال أفريقيا ، لم يفرض النقاب على النساء إلا مع نشأة دولة الموحدين، كما أن عدم الرغبة في ارتداء النقاب ترجع الى تواجد البربر بشكل كثيف في الأقاليم الإسلامية في شمال أفريقيا. ومن الجدير بالذكر أن البربر "بشكل عام" إبان العصور الوسطى ، اندمجوا في المجتمع الإسلامي ليس على انهم من المسلمين المؤمنين المتشددين ، ولكن على أنهم من العرب، إذ كان البربر يؤمنون بالتقاليد والعادات العربية أكثر من ايمانهم بطقوس الدين الإسلامي.

3- أشكال الحجاب والنقاب في العصور الوسطى (البراهين والدلائل):

يمككنا التعرف بوضوح ، على العديد من من أشكال الحجاب والنقاب وأنماطها ، التي سادت ، إبان الدولة العباسية والدولة الأيوبية والدولة المملوكية عن طريق الاطلاع على المصادر الأدبية والفنية التي ترجع الى تلك العصور، وحسب الدراسات، أنتشرت ثلاثة أنواع من النقاب"غطاء الوجه" في تلك الآونة : الاول قماش شبكي

يغطي الوجه بالكامل، والثاني غطاء أسود اللون يغطي الوجه بالكامل مع وجود ثقبين للنظر ، أما النوع الثالث فهو غطاء فاتح أو غامق اللون يلبس اسفل العينين، ويغطي الوجه بالكامل . (ينظر الأنموذج رقم 6). هذه الأنواع الثلاثة هي المقنعة التي سميت قناعاً أو نقاباً وبرقعاً في صيغتها الأوسع(Halevi, 2001).

بعض الدراسات تناولت نوعا رابعاً من النقب، أسماء "الشعرية" وهو شبكة قصيرة مصنوعة من شعر الجياد أو صوف الماعز، وتتدلى من فوق الرأس الى أسفل العينين، وشاع هذا النوع من النقب إبان الدولة الأيوبية. وقد تعددت الوان هذا النقاب ، فمنه الأسود، الأخضر، الرمادي، والأحمر, وقد ذكر الرحالة الايطالي (ليوناردو فريسكوبالدي) في أواخر القرن الخامس عشر – أن النساء القاهريات من بنات الطبقات الراقية كن يرتدين النقاب الأسود حتى لا يراهن أحد من العامة في حين يرين الآخرين بوضوح(Riello, 2011)،وبناءً على دراسة "البرقع الحقيقي" الذي عثر عليه بالفعل في منطقة –القصير- على ساحل البحر الأحمر، قالت (جيليان إيستوود) أنه نوع جديد من براقع الوجه ، ولكنه في الواقع لم يكن سوى ضرب من النقب التي عرفت في مصر آنذاك (Houston, 2002)وفي حقيقة الأمر فقد شاعت نوعيات متعددة من أغطية الوجه ، وكانت البراقع والنقب تتغير وتتبدل وفقاً للموضة والأذواق سواء من حيث اللون أو نوعية القماش المستعمل في صناعتها.

كم عثر على نقاب آخر قرمزي اللون يرجع الى الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر الميلادي ، ويبدو أنه قد صنع في في الموصل بالعراق حسب ما ورد في " كتاب الدرياق" الذي ذكر سابقا، وتم الحصول على بيانات – من خلال الرسوم التوضيحية – تدل على أن النساء المسلمات درجن على ارتداء النقاب أثناء تواجدهن في المساجد للعبادة، إذ عثر على صورة تظهر النسوة المنقبات في بهو المسجد العلوي (ينظر الأنموذج رقم 7) .

وكان هناك نوعان من النقاب : نوع صغير الحجم ترتديه النسوة في المنازل ، ونوع آخر كبير الحجم يلبسنه عند الخروج على الملأ. وقد ارتدت النسوة نوعاً من الحجاب/ النقاب السابغ، وهو كيس أو جراب (جيب) يغطي الرأس والوجه بالكامل مع وجود إما فتحة مستطيلة عند العينين أو ثقبين ، حتى تتمكن النساء من الرؤية (ينظر الأنموذج رقم 8).

لقد اختفت من الساحة معظم نوعيات النقاب ، التي عرفت في المنطقة العربية منذ القرون الوسطى، بعدما سيطر العثمانيون على بلاد الشام، والهلال الخصيب ، وشمال أفريقيا، وليس ثمة أسباب محددة لتلاشي واندثار مجموعات النقب التي كانت سائدة في المنطقة قبل الغزو العثماني، وفي باكورة الأزمنة الحديثة ، ارتديت النسوة الحضريات (في المدن) نوعيات محلية من النقاب، تختلف من بلد الى آخر، وفي مصر ، على سبيل المثال ، أنتشر البرقع الذي يشبه لجام الفرس، وكان يصنع من الحرير الموصلي الأبيض، أو من الكريب الخشن، ولكن النسوة اللائي يتحدرن من نسل النبي(ص) وآل البيت ارتدين نقباً ذات لون أخضر. (ينظر الأنموذج رقم 9).

وفي الجزائر ، كان النقاب "عجار" صغير – العجار او المعجر هو ما يغطى به وجه المرأة – يشبه الى حد كبير القناع الذي يضعه الجراحون على وجوههم أثناء إجراء العمليات الجراحية، وكان "العجار" يصنع من قماش أبيض ، أما في المغرب ، فسمي النقاب لثاماً ، وكان ثمة نوعان من النقاب في المدن الاندلسية الواقعة في شمال

المغرب، وقد كان قطعة طويلة من القماش الأبيض، تربط خلف الرأس، وتتدلى على الوجه بالكامل من تحت العينين ، حتى تغطي الصدر ايضاً ، وجاء هذا النقاب على شكل مستطيل . أما بقية المدن المغربية ، فكانت هذه النوعية من النقب سائدة ، ولكن على شكل مثلث. (ينظر الأنموذج رقم 10).

أما في بلدان الخليج العربي فسمي النقاب برقعاً ، وهو نوعان : النوع الاول يغطي الوجه ، والثاني يغطي الوجه والمنطقة العلوية من الجسد، وكان يصنع من قماش أسود خشن، وبه فتحتان عند العينين، حتى تتمكن النساء من الرؤية. (ينظر الأنموذج رقم 11). ومع الغزو العثماني لبلاد الشرق الأوسط ، جلب العثمانيون معهم نوعيات جديدة من النقب، اهمها : "اليشمك" (ينظر الأنموذج رقم 12)، وكان يشبه البرقع، كما كان يستعمل بدلاً منه ، ولكنه أكثر طولاً من البرقع.

أما في بلاد اليمن فكان النقاب يسمى "ستارة" أو "شرشفاً" وهو نوع من الغطاء ، ينسدل على الوجه كله. وقد أنتشر الشرشف اليماني في جنوب الجزيرة العربية ، وما زال موجوداً حتى اليوم في مدن ، مثل ظفار في سلطنة عمان، ولكنه يسمى نقاباً ، إن انتشار النقاب وانتقاله من بلد الى آخر يشكل إحدى خصائص الألبسة الإسلامية بشكل عام . فقد شهدت الأزمنة الغابرة عملية تهاجن وتلاقح ليس فقط بخصوص النقاب، ولكن بخصوص أنواع الثياب والأزياء الإسلامية كافة، إذ انتقلت الموضة الإسلامية من بلد الى بلد بسلاسة وانسيابية. وفي جميع أرجاء العالم العربي ، من شرقه الى غربه ومن شماله الى جنوبه ، انتشرت أنواع من الثياب تلف جسد المرأة من الخارج بالكامل مثل الملاية (الملاءة) أو (الحبرة) مثلما كانت تسمى في مصر، و"السفساري" في تونس وليبيا، و"الحاعك" و"الملحفة" و"الفوطة" و"الأزار" و"التخليلة" مثلما هو متداول في في المغرب والجزائر. وعند اللزوم كانت أجزاء من هذه الثياب الفضفاضة تشد الى وجه المرأة لتغطيته بالكامل ، وتستخدم أطراف الثياب كنقاب مؤقت اذا لزم الامر ، وكانت تثبت على الوجه إما باليد ، أو تمسكها المرأة بأسنانها ، وهذه النوعيات من الألبسة كانت منتشرة في الشرق الاوسط وبلاد المغرب العربي.

4- الحجاب والبرقع في الأزمنة الحديثة:

على نطاق واسع ، فأن مسألة الحجاب أو التحجب ، قد أصبحت من الموضوعات الشائكة في الأزمنة الحديثة ، خاصة بعدما اصطدم العالم الإسلامي بالحداثة الغربية ، وكان السبق في التخلي عن النقاب من نصيب النساء غير المسلمات من الأقليات المنتشرة في بلدان العالم الإسلامي، وقد بدأت النسوة من غير المسلمات ، في خلع النقاب إبان القرن التاسع عشر ، ومما سهل الأمور عليهن آنذاك وجود عدة عوامل مساعدة ، مثلاً ، كان أهل الذمة في المجتمعات الإسلامية أكثر تداخلاً مع الحضارة الأوربية من المسلمين انفسهم (Hassan et al., 2013) ، ومع أنتشار التجارة الأوربية ، وتوسعها في مناطق العالم الإسلامي ازداد الاحتكاك المباشر بين الأوربيين والأقليات الذمية هناك، بالإضافة الى أن المسيحيين واليهود عملوا كوسطاء بين الغرب وأهل البلاد الأصليين في الشرق الإسلامي ، ولذلك كانوا أكثر حرصا على اتقان اللغات العربية والاوربية(Danielson, 2008). ذكر "دانيال شروتر" في دراسته عن التجار المغاربة، أن منازل التجار اليهود المغاربة كانت تضم صالتين للاستقبال : إحداهما ذات طراز مغربي تقليدي، أما الأخرى فمجهزة بالأثاث والمفروشات حسب الأذواق الاوربية (Eastwood, 1983)، وبالإضافة الى التأثير المباشر الناجم عن العلاقات التجارية المتواصلة بين الشرق والغرب، فقد لعب التعليم دوراً كبيراً في تشكيل هوية المجتمعات الذمية في العالم الإسلامي، حيث

لعبت المدارس التابعة للاتحاد اليهودي العالمي ، دوراً محوريا في تغريب هوية اليهود الشرقيين ، كما قامت بالدور نفسه المدارس التبشيرية التي استهدفت اليهود والنصارى معاً (Riello, 2011).

وبشكل تدريجي ، تسارعت عملية خلق النقاب والحجاب من قبل النساء المسيحيات واليهوديات في العالم الإسلامي أثناء النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ثم زادت هذه الوتيرة مع نمو التأثير الأوربي في القرن العشرين خاصة في مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، حيث تواجدت الجاليات الأوربية التي ضمت اعداداً لا بأس بها من الأقليات غير المسلمة ، وفي بيروت ، على سبيل المثال ، تخلت النساء المسيحيات عن النقاب والحجاب في عام 1800 ميلادية

وعلى مراحل لاحقة بدأت النساء المسلمات – على غرار النساء غير المسلمات – في خلع الحجاب والنقاب، ولكن تلك المسألة تمت بشكل بطيء نسبيا. وكانت النساء التركيات أول من خلعن النقاب والحجاب في بلاد العالم الإسلامي، وحدث ذلك تدريجياً في تركيا العثمانية، ففي القرن التاسع عشر، بدأت نساء الطبقة العليا والنخب التركية ، من بين نساء الصفوة اللائي حرصن على مواكبة الحداثة الغربية إبان عهد التنظيمات ، بارتداء الملابس الاوربية أو الثياب التركية المتأثرة بالموضة الغربية داخل المنازل، وارتدين غطاء الوجه(اليشمك) عند الخروج الى الشارع (O'Brien, 2006)

وعلى شاكلة ما حدث في مجتمعات الأقليات داخل البلدان الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر ، أن بعض النساء التركيات – في مطلع القرن العشرين كن يرتدين بعض أغطية الوجه حسب الأذواق الأوربية ، إذ كانت هذه النوعيات من الحجاب والنقاب تلبس مع وجود قبعات نسائية أوربية. وقد حدث ذلك إبان المرحلة الانتقالية التي تحولت بعدها النساء التركيات من ارتداء الزي الإسلامي التقليدي الى لبس الملابس الأوربية المعاصرة (ينظر الأنموذج رقم 12) . غير أن ظاهرة الجمع بين القبعات النسائية الأوربية وغطاء الوجه الإسلامي لم تتغلغل في بلدان العالم العربي الإ منذ زمن قصير(McNeil, 2010).

التجديد والحداثة

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، تصدرت مصر البلاد العربية والإسلامية التي شهدت معارك حامية الوطيس بين القوى الدينية والاجتماعية الداعية الى التشبث بالتقاليد من ناحية ، ودعاة التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي من ناحية اخرى. وكانت مسألة ارتداء النقاب أو عد ارتدائه والجدل حول الحجاب والسفور من القضايا الخلافية ، التي أشعلت الصراع بين الجانبين.

واستمر الجدل بين الطرفين حول فضائل الحجاب أو أهمية السفور على صفحات الجرائد الرسمية والجرائد والكجلات النسائية، التي انتشرت في مصر في أواخر القرن التاسع عشر، وازدادت أعدادها ومشاربها مع مطلع القرن العشرين . والمفارقة أن بعض الكاتبات في الدوريات والمجلات النسائية لم يحبذن خلع الحجاب أو نبذ النقاب (O'Brien, 2006)، وربما ارتبط تحفظ بعض النساء المتعلمات في مصر على نزع الحجاب بعوامل أخرى، إذ كان الحجاب أو النقاب ، على مدار سنوات طويلة ، مؤشرا على الأوضاع الاجتماعية والتسلسل الطبقي، فالنساء القرويات ونساء الطبقات الكادحة كن يخرجن الى الشارع بلا حجاب أو نقاب، وإبان العقد الأول من القرن العشرين- وعلى غرار النساء التركيات في أواخر القرن التاسع عشر – سعت النسوة من الطبقات الاجتماعية العليا في مصر الى إيجاد توازن غي اللباس- بين الحجاب التقليدي

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

المتزمت والملابس السافرة. وقد اشتمل هذا التوافق في اللباس على ارتداء النقاب الشفاف الذي يتماشى من حيث الشكل مع القيم الاجتماعية السائدة، ولكنه ليس نقاباً في واقع الأمر ، أذ يمكن التعرف على ملامح المرأة أثناء ارتدائه.

كان لمصر دور محوري من انتشار ظاهرة النقاب سواء في داخلها ، أو في بلدان العالم العربي الأخرى، لكونها الأكبر من حيث الكثافة السكانية، وهي أول دولة عربية أنتجت الافلام والمسلسلات ، علاوة على انتشار المدارس التبشيرية والدينية في العديد من المناطق في الشرق الاوسط. ومن الجدير بالذكر أن صناعة السينما المصرية أسهمت في الحد من ظاهرة انتشار النقاب في العالم العربي.

إن تزايد وتيرة نزع النقاب لم يكن مجرد توقف مجموعة من النساء من ارتدائه بشكل فجائي الى الأبد بوصفه زياً تقليدياً ، كما ان تمسك بعض النسوة بالنقاب لم يعن الاستمرارية في ارتدائه الى الابد ، فالعديد من النساء كن يرتدين النقاب في بعض المناسبات ، وفي مناسبات أخرى يظهرن في العلن بلا نقاب عند السفر الى خارج البلاد.

مؤشرات الاطار النظري:

اسفر الاطار النظري عن مجموعة من المعطيات والبراهين يمكن الاستفادة منها في تحليل العينات ضمن أجراءات البحث:

1- لقد ظهر الحجاب في أشكال متعددة وسياقات اجتماعية مختلفة في بلاد فارس القديمة، وبلاد ما بين النهرين ، ومجتمعات بني اسرائيل القديمة، واليونان والجزيرة العربية في الجاهلية أو إبان عهود ما قبل الاسلام.

2- إذ اصبح الحجاب مألوفاً في البلدان والمدن التابعة للخلافة الاسلامية. ثم تزايدت ظاهرة انتشار الحجاب مع تزايد الاهتمام بالسنة النبوية .

3- أن الحجاب إبان القرون الاسلامية الأولى لم يكن ذو حيثية اجتماعية أو اخلاقية ، ولم يكن ينم عن الزهد والتنسك، ولم يكن له قيمة مطلقة أو نفوذ غير محدود.

4- وفق الفنون الأموية ، في شكلين : في ثياب كاملة، أو سافرات بلا حجاب فوق الرأس والوجه، وكانت معظم التماثيل والمجسمات النسائية بلا أغطية على الوجوه أو الرؤوس.

5- أما في العهد العباسي ، فقد أصبح حجاب المرأة أمراً أسياسياً لا لبس فيه، ولا سيما إذ خرجت من المنزل، وحسب ما ورد من خبير الموضة والأزياء آنذاك.

6- في ذروة العصور الوسطى ، يبدو أن النقاب أصبح من أهم مكونات الزي النسائي الإسلامي في المشرق، وفي حقيقية الأمر فقد كان النقاب من بين أهم مكونات الملابس النسائية اليهودية.

7- المجتمع الإسلامي في بلاد الأندلس ، من المجتمعات التي لم ترتدِ فيه النساء الحضريات – في المدن والحواضر- النقاب.

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

8- وفي شمال أفريقيا ، لم يفرض النقاب على النساء إلا مع نشأة دولة الموحدين، كما أن عدم الرغبة في ارتداء النقاب ترجع الى تواجد البربر بشكل كثيف في الأقاليم الإسلامية في شمال أفريقيا.

9- في العصر الحديث كانت النساء التركيات أول من خلعن النقاب والحجاب في بلاد العالم الإسلامي، وحدث ذلك تدريجياً في تركيا العثمانية ، تلتها مصر.

أجراءات البحث:

1- منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي في تحليل العينات وفق التسلسل والتطور التأريخي لدور الحجاب والنقاب في منظومة الأزياء الأسلامية.

2- مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث من 12 أنموذجا، وقد تم اعتمادها بنسبة 100% ، جمعت من المستندات والمخطوطات والرسوم واللوحات الاسلامية، فضلا عن بعض البيانات المهمة عن الملابس والازياء العربية في المخطوطات واللوحات والصور، والرسوم التوضيحية الموجودة في في الكتب العربية التي ترجع الى الفترة ما بين القرن الخامس والقرن العشرين الميلادي.

3- عينة البحث:

تم أنتقاء عينات البحث بشكل قصدي ، لكي يتلاءم مع عنوان البحث وأهدافه ، من خلال فحص العناصر التراثية والفكرية المرتبطة بالحجاب والبرقع تأريخياً، وتوثيقها ووصفها وصفاً جمالياً وفنياً.

4- أداة التحليل :

أعتمد الباحث على مرتكزات الأطار النظري ومؤشراته، والأطر التأريخية والتراثية والثقافية .

تحليل العينات:

الأنموذج (1)

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

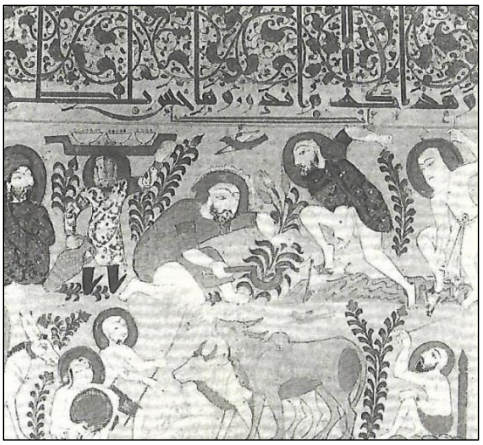

الصورة مشهد من مخطوط كتاب "الدرياق" والصورة ترجع الى شمال العراق عام 1199، وهي مشهد يصور عمال الزراعة. وفي الصورة ثلاثة من العمال لا يرتدون سوى تبابين(جمع تبان) قصيرة تصل الى الركبتين، أما المرأة السافرة الوجه في أسفل الصورة ، ناحية اليسار، فتحمل في يدها منخلاً(مدارة) يستخدم في فصل التبن وعيدان القمح الأرز عن الحبوب .والمرأة ترتدي سروالاً وقميصاً شفافاً، له أكمام قصيرة، بالكاد تصل الى المرفقين، وتعتمر قبعة صغيرة تكاد تناسب حجم الرأس(دار الكتب الوطنية ، باريس، المخطوطات العربية).

الأنموذج (2)

المرأة- ناحية اليسار – ترتدي جلباباً (ثوباً) مخططاً ، وتضع فوق رأسها شالاً من القماش نفسه في خطوط عريضة ، الصورة منقولة من مخطوطة مغربية ، تعود اصولها الى مدينة سبتة ، وترجع الى القرن الثالث عشر ، والمخطوطة "حديث بياض ورياض" (المكتبة الرسولية ، الفاتيكان ، المخطوطات العربية).

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

الأنموذج (3)

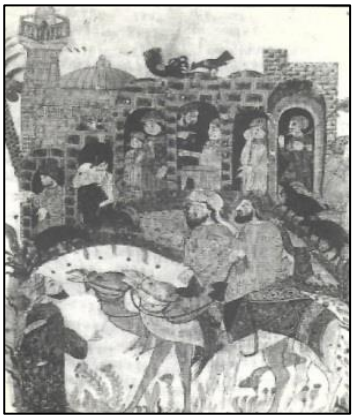

مشهد القرية من مخطوطة "مقامات الحريري" التي رسمها الواسطي في بغداد عام 1237 ميلادية وجميع النساء في المشهد، سواء داخل المنازل أو خارجه سافرات.(دار الكتب الوطنية ، باريس ، المخطوطات العربية).

الأنموذج (4)

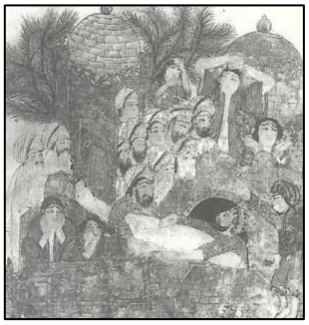

مشهد الدفن في المقابر ، وهو من مخطوطة (مقامات الحريري) رسمه الواسطي في بغداد عام 1237 ميلادية، وجميع النساء اللائي يشتركن في مراسم العزاء والحداد والندب على الميت سافرات "بلا براقع".(دار الكتب الوطنية ، باريس، المخطوطات العربية).

الأنموذج (5)

رسم توضيحي يرجع الى القرن الثالث عشر ، وهو من مخطوطة " بياض ورياض" ذات الجذور الأندلسية (في مدينة سبته) وفي الصورة نرى البطل العاشق"بياض" وهو يعزف العود في حديقة إحدى السيدات الثريات من علية القوم ، وفي الصورة تجلس السيدة واضعة فوق رأسها تاجاً ذهبياً ، في حين نرى الخدم والجواري والوصيفات جالسات، وهن سافرات الوجوه ، ولا توجد أغطية أو حجب على رؤسهن، أما رياض فليبس عمامة بيضاوية الشكل منقوش عليها من الأمام علامة تدل مصنع لباس الطراز الذي صنعت فيه. (المكتبة الرسولية ، الفاتيكان ، المخطوطات العربية).

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

الأنموذج (6)

رسم توضيحي من مخطوطة "مقامات الحريري" والمشهد يرجع الى سوريا عام 1300 ميلادية تقريبا، وفي الصورة امرأتان تصطحبان "أبا زيد" على الطريق وكل منهما تلبس "مقناعة" بيضاء اللون تغطي الجزء السفلي من الوجه تماما ، وكل منهما ملفوفة في ثوب يدارى الجسد بالكامل، وهو إزار أبيض بالنسبة للمرأة على يسار الصورة ، ورداء ملون بالنسبة للمرأة الأخرى الواقفة بين الرجلين.(المتحف البريطاني).

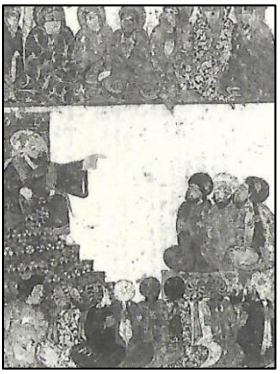

الأنموذج (7)

رسم توضيحي مستوحى من مخطوطة "مقامات الحريري" التي رسمها الواسطي عام 1237 في بغداد، وفي الصورة رجل يعمل كإماماٍ أو "واعظا" في أحد المساجد وهو يخاطب جمهور المصلين ، وفي الطابق الثاني من المسجد (البهو العلوي المعمد أو الرواق العلوي) المخصص للسيدات ، تظهر الصورة وجود بعض النساء يلبسن عدة أنواع من الأردية المصنوعة من الحرير المقصب ، المطرز من عند الحواف ، والنساء يضعن على وجوههن ورؤسهن أنواعاً شتى من الحجاب والنقاب بما في ذلك "القناع" أو "المقناعة" أو "النقاب" أو "الشعرية" وثمة امرأة (رقم ثلاثة من اليسار) ترتدي زوجاً من القفازات المصنوعة من قماش شبكي. (دار الكتب الوطنية ، باريس، المخطوطات العربية).

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

الأنموذج (8)

الصفحة الأمامية لإحدى المخطوطات من الموصل ، ويبدو أنها مخطوطة "كتاب الدرياق" تظهر الصورة مشهداً غير رسمي في البلاط العثماني مرتدياً ثوب القباء المفتوح المطرز بالفراء. أما معظم الرفاق والخدم وأفراد الحاشية ، فيلبسون "أقبية تركية"

ويعتمرون قبعات تعرف باسم الكلوتات (جمع كلوته) . أما العمال وحراس القصر ممن يمتطون الجياد، فيعتمرن قبعات لها حواف وذات نماذج مخروطية على شكل تاج "سراقوج" وفي الصورة أحد العمال وقد اعتمر قبعة مخروطية ذات "سراقوج" – تاج – كما يضع فوق التاج غطاء رأس شبكياً ملفوفاً على نحو متقاطع وموروب ، يسمى"تخفيفة" وفي وسط "التخفيفة" وضع دبوس للزينة ، أما النساء اللائي يركبن الجمال – في أسفل الصورة من ناحية اليمين – فقد لبسن حجاباً كاملاً على شكل كيس أو جراب(جيب) يدارى الجسد من أعلى الرأس حتى أخمص القدمين ، وقد ثبت الحجاب فوق الرأس عن طريق عصابة من القماش. (دار الكتب الوطنية ، فيينا).

الأنموذج (9)

منحوتة على الخشب ترجع الى القرن التاسع عشر ، وهي نماذج من البراقع التي تضعها النساء فوق الوجوه (Edward Lynn, 1908.p.51).

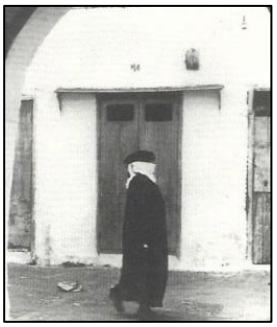

الأنموذج (10)

صورة لامرأة يهودية مغربية في تطوان ترتدي "جلابية" وتضع على وجهها لثاماً مستطيل الشكل ، يشبه عصابة الرأس ، والعصابة منديل مستطيل الشكل مزين بالرسوم ، ويتضح من الصورة أن المرأة قد ربطت اللثام بإحكام على الوجه تحت غطاء الرأس (مجلة وزارة السياحة ، المغرب).

مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020 ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229

الأنموذج (11)

منحوتة تصور امرأتين في اللاذقية بسوريا ، ترجع المنحوتة الى القرن التاسع عشر، بالنسبة للمرأة الواقعة فإنها ترتدي ثوباً فضافضاً أسود اللون، يغطي الجسد بالكامل ، يسمى "أبرا" وتغطي وجهها بنقاب ، وهو قماش مطرز بأشكال وردية وزهرية . أما المرأة الأخرى المتكئة على الفرش ، فتضع فوق وجهها قناعاً "يشمك" أبيض وتلبس ملاءة فاتحة اللون (Lortet, 1804, p.48) .

الأنموذج (12)

صورة لامرأة يهودية شرقية من الرابط ، المغرب ، في عشرينات القرن المنصرم، والمرأة ملفوفة – تماماً- في إزار أبيض له حواشي ، وتقوم المرأة في الصورة بوضع طرف الإزار على الجزء الأسفل من وجهها تحت عينيها ، وتمسك الإزار بيدها اليمنى ، وتحت الإزار تلبس تنورة (جلطيطة) مطرزة بالخيوط الذهبية (C, Golvin, 1927.p.361).

النتائج:

1- الأنموذج (1): يبين أن النساء لم يكن يرتدين الحجاب أو النقاب في العصور الاسلامية الوسطى وتحديداً القرن التاسع الى القرن الثالث عشر الميلادي، ووفقا للصور بعض النسوة كن يرتدين الحجاب وهو محسوبات على الطبقة الفقيرة ولم تكن محسوبة على الطبقة البرجوازية.

2- الأنموذج (2): بعد القرن الثالث عشر الميلادي بدأت النسوة التوجه لارتداء الحجاب والنقاب وخصوصا في بعض البلدان العربية والإسلامية كالمغرب والجزائر.

3- الأنموذج (3 ، 4، 5، 6) : معظم صور "مقامات الحريري" التي رسمها الواسطي في بغداد في القرن الحادي عشر الميلادي فيها نساء لم يكن يرتدين الحجاب أو النقاب بل كن سافرات ، وخصوصا في مراسم العزاء والحداد والمناسبات الأجتماعية الاخرى، في حين نرى في صور اخرى ايضاً ، الخدم والجواري والوصيفات جالسات، وهن سافرات الوجوه، وتعد صور "مقامات الحريري" من المصادر التأريخية والتوثيقية المهمة.

4- الأنموذج (7): أما في الطقوس الدينية كالصلاة مثلاً، فالنسوة كن يرتدين الحجاب ويضعن على وجوههن ورؤسهن أنواعاً شتى من الحجاب والنقاب.

5- الأنموذج (8) بدأت النساء في البلدان التابعة لسلطة الدولة العثمانية بارتداء الحجاب او النقاب أو ملابس اخرى وبمسميات مختلفة .

6- الأنموذج (9، 10 ، 11، 12): بداية القرن التاسع عشر وصولا الى خميسنيات القرن العشرين، بدأت الحملات الدينية ، التي قادتها مجموعة من أصحاب الأصلاح الاجتماعي الى التشبث بالعادات والتقاليد

الإسلامية ، بالتالي انعكس هذا التطور حتى على النساء غير المسلمات ، إذ شمل الخطاب والتوجه الديني اليهود والنصارى في البلدان العربية ، وخصوصا في المغرب . أما دول الحجاز والخليج العربي والهلال الخصيب فكانت تحت وطأة سلطة الدولة العثمانية .

الاستنتاجات:

1- إن الحجاب أو البرقع كان مقتصراً فقط على طبقات معينة من المجتمع ، كالطبقة الفقيرة او الطبقات الوسطى ، والبعض يطلق عليها تسمية "طبقات الكادحين". من القرن التاسع وحتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

2- بداية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ، بدأت النسوة بارتداء الحجاب أو التقاب أو البرقع نتيجة لسياسة القوة التي أتبعتها الدولة العثمانية ، التي تنص على أحترام العادات والتقاليد الإسلامية .

3- منذ منتصف الخمسينيات وحتى نهاية القرن العشرين زالت سلطة القوة والرهبة التي مارستها بعض السلطات ، إذ بدأت بعض النسوة المتحررات السير على النمط الغربي مثل لبنان أو تركيا ، بنزع الحجاب ، ثم التحقت بهم مصر ، التي كانت من أكثر الدول الملتزمة بتطبيق العادات والتقاليد الإسلامية.

The References:

1. Abu-Deeb, K. (1975). ***Towards a Structural Analysis of Pre-Islamic Poetry***. *International Journal of Middle East Studies*, *6*(2), 148-184.
2. Al-Bukhari, M. (1978). ***Sahih al-Bukhari***. Dar Ul-Hadith.
3. Bruhn, J.-A., & Page, J.-A. (1993). ***Coins and costume in late antiquity*** (Vol. 9). Dumbarton Oaks.
4. Collins, B. A. (2001). ***The Best Divisions for Knowledge of the Regions***. ISBS.
5. Danielson, V. (2008). ***" The Voice of Egypt": Umm Kulthum, Arabic Song, and Egyptian Society in the Twentieth Century***. University of Chicago Press.
6. Eastwood, G. (1983). ***A Medieval Face-Veil from Egypt. Costume***, *17*(1), 33-38.
7. Gelvin, J. L. (2005). ***The modern Middle East: a history***. Oxford University Press New York.
8. Halevi, Y. K. (2001). ***At the Entrance to the Garden of Eden****: A Jew's Search for God with*.
9. Hassan, A. F. J., Bian, X. Y., & Xin, X. Y. (2013). ***Artistic Influences Analysis of Iraqi National Costumes***. Advanced Materials Research,
10. Honeyman, K. (2000). *Well suited:* ***a history of the Leeds clothing industry****, 1850-1990*. Oxford University Press.

11. Hoseini, S. M. (2018). ***Sources of Arabic Verses and Phrases of Maqāmāt-i-Ḥamidi (Ḥamidi Short Stories)***: part II. *Arabic Literature*, *10*(2), 313-332.
12. Houston, M. G. (2002). ***Ancient Egyptian, Mesopotamian & Persian Costume***. Courier Corporation.
13. Manzur, I. (1997). ***Lisan al-'arab*** (Vol. 15). Dar Ihya Turath Arabiy.
14. McNeil, P. (2010). ***The fashion history reader****: global perspectives*. Routledge.
15. O'Brien, P. (2006). ***Historical traditions and modern imperatives for the restoration of global history***. *Journal of global history*, *1*(1), 3-39.
16. Riello, G. (2011). ***The object of fashion: methodological approaches to the history of fashion***. *Journal of Aesthetics & Culture*, *3*(1), 8865.
17. Stillman, Y. (2003). ***Arab Dress. A Short History****: From the Dawn of Islam to Modern Times*. Brill.
18. Talbert, R. J. (2014). ***Ancient perspectives: maps and their place in Mesopotamia, Egypt, Greece, and Rome***. University of Chicago Press.
19. Wenke, R. J. (1991). ***The evolution of early Egyptian civilization: Issues and evidence***. *Journal of World Prehistory*, *5*(3), 279-329.
20. حسن, ف. ج. (2018). ***توظيف الرموز الرافدينية في تصميم عباءة عراقية معاصرة***. مجلة الاكاديمي(88), 245-260 .
21. حسن, م. د. ف. ج., & عبد, م. د. م. ك. (2017). Technical features of the botanical ornaments on the carpet in the Al-Abbasiyah Holy Shrine Museum. *journal of the college of basic education*, *23*(99/علمي).

ISSN(Online) 2523-2029, ISSN(Print) 1819-5229 مجلة الأكاديمي-العدد 97-السنة 2020

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts97/343-362

Hijab and Burqa in Islamic Fashion System

Furat Jamal Hassan[2]

Al-academy Journal …….…… Issue 97 - year 2020

Date of receipt: 19/4/2020…....Date of acceptance: 31/8/2020…....Date of publication: 15/9/2020

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

Abstract

Most of the propositions and researches that dealt with fashions in the Middle East, specifically this region from the world, from a historical perspective have not been sufficient, and were characterized by many aspects of immature thinking, in addition, they have been varied in quality. This can be attributed to many factors including: the focus in the field of researches and Middle East studies is on languages, arts, history, and political thinking of the region. Other factors are the information asymmetry, the differences in sources and references, in addition to differences in the scientific value of these sources added to the difficulty of gathering them at the same time especially that these sources are scattered in many places whether in the literary and non-literary texts written with many Middle Eastern languages.

Starting from this standpoint, this study seeks to address the topic of hijab and burqa from the Islamic perspective from a historical analytical viewpoint and their influence in the Islamic fashion system and their development over successive historical periods within certain geographical frameworks, as they are part of the Islamic dress code, let alone being influenced by social, religious, aesthetic, economic and political levels according to the reflection standards on the spirit of the society over the years, based on a group of Islamic documents, manuscripts drawings and paintings, in addition to some important documents about Arab clothes and fashions in the manuscripts, paintings and ornamental pictures, as well as the illustrations in the Arab books that date back to the period between 5th c. and 20th c.

Keywords: hijab, burqa, Islamic fashions

[2] **College of Fine Arts / University of Baghdad, furathassan@gmail.com.**